لا تنجب ! » « كيف يشب الحمار على الفرس وتلد بغلا ؟! » « تلد يا عمي ، الا تسمعهم عندما يشتمون احدا ويقولون له « يا بغل يا ابن الحمار » ٠

سمعنا هرجا ومرجا يقدم من بعيد ٠٠٠ تبين انهم خطار « العبيدية » وجدونا نحتل المكان ٠٠ ذهبوا الى واد ثان ٠٠٠ بعد قليل وصلت قوافل « التعامـرة » اخبرناهم ان « العبيدية » مروا قدامهم ٠٠ ذهبوا يبحثون عن واد آخر ٠٠ قلت لعلي « ايوجد ملح في البحر يكفي لكل هؤلاء الناس ؟! » قال « يوجد ملح كثير يا عمي » ٠

خطرت لي اسئلة كثيرة ٠٠ لكن « عليا » قال « الآن نريد ان ننام يا عمـي ، غدا ، سأخبرك قبل ان ننزل الى البحر » ٠

لم تغمض لي عين ٠٠ مكثت طوال الليل ارقب القمر والنجوم ، والجبـال المحيطة بنا ، واستمع الى صرير الصراصير وعواء الذئاب و «فغير» الثعالب ٠

فوجئت بطلوع النهار ٠٠ قمت ، صعدت سفح الجبل ، اشرفت على البحر ، جلست على حجر وصرت اتفحصه ٠٠ ظللت الى ان طلعت الشمس ٠٠

كنت اسمع ان المياه في الاماكن التي فيها ملح ، ليست عميقة ، لكننـي احسست ، وانا انظر الى البحر ، أنه كله عميق ، وان الذي لا يعرف السباحة سيغرق ، مع انني سمعت ان مياه هذا البحر لا يغرق فيها المرء دون باقـي البحور ٠٠٠ حاولت اقنع نفسي بهذا ، لكنني لم استطع ، وشعرت ان البحـر ارهب بكثير من الصورة التي كنت اتخيلها عنه ٠٠ وبدأت اخاف ، ولاول مرة فكرت في كلام امي وخوفها وحزنهـا ٠

ـ ٤ ـ

قمت من النوم ٠٠ نظرت حولي ، لم اشاهد حسن ٠٠ ناديت « يا حسن » لم يرد احد ٠٠ ناديب مرة اخرى بصوت اعلى ٠٠ رد علي من فوق الجبل « ماذا تفعل عندك ؟ » انظر الى ألبحر » «ابق مكانك وسأجيء اليك » اطلقت الدواب لترعى ٠٠ حملت صرة طعامي وطعام حسن وابريق الشاي وقربة الماء ،وصعدت اليـه ٠

انتشر الخطار في الوادي وعلى التلال المشرفة على البحر ، واطلقوا دوابهم ترعى بين الاودية ٠٠ وصاروا يشعلون النار ، ليغلوا الشاي ٠٠ وعلى التـلال المقابلة لنا ، انتشر « العبيدية » و « والتعامرة » سألني حسـن « ألا تجـيء الداوريات في النهار يا علي ؟! » « لا يا عمي » « لماذا ؟! » « لانهم يعرفـون أن الخطار لا ينزلون الى البحر في النهار » « اذن ، دعنا ننزل !! » قلت له « الله